



الحلقة ٢٠

بالمواقف وأثرى بالتفاصيل التي وإن كان عمرها أكثر من خمسين سنة إلا أنها تأتي موصولة بالذي نراه الآن ويفاجئنا .
الحكي هذه المرة ، له ميزة أخرى . فهو يكشف أن العديد من رجالات الدولة الذين لم تكن ترى منهم سوى صفحة التجهيم واليباس ، هم بعد التقاعد أصحاب بديهة راقية وتسعفهم النكتة عندما ترحمهم الأسئلة .

ملك التل

حديث السياسي ، بعيداً ههنا عن السياسة ، بات وكأنه تهمة بالغياب عن الصورة أو انعدام الموقف أو شبهة يجفاف الذاكرة .
ذوات سبق وتحديثا ، بعيداً عن السياسة ، وكانوا متمعين في سردهم الهائلي ، اختلفت نبرة الكثيرين منهم هذه المرة . حديثهم أضحي أكثر إثارة

هل يمكن العثور على سياسي أردني واحد لديه الجرأة أو المزاج أو قدرة التحكم بلسانه بحيث يكتب بالحديث ، بعيداً عن السياسة ، وفي هذا الوقت بالذات؟ تقصد في فصل ، الربيع العربي ، الذي أصبح فيه كل شيء سياسة ، وسياسة تقوم في فاض الشك ونكبات الريبة ومحضرات رفع الصوت .
في السنوات الماضية وحتى فترة غير بعيدة ، كان الحديث ، بعيداً عن السياسة ، مغرباً وممتعاً للسياسيين المحترفين . فما يعرفونه ويجهله الشارع ، هو أكثر بكثير مما يودون الخوض فيه . الآن تغير الوضع واختلطت بعض الاشارات الحمراء بالصفراء ..
بالخضراء ..

طاهر المصري ضمير السياسة الأردنية .. الرجل الذي لا يضيع بوصلته (٣-١٤)

عن قرار فك الارتباط فان لديه ما يقوله من تفاصيل قد لا يعرفها الكثيرون .
أبو نشأت الذي أنهى دراسته في جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية ، بدأ حياته الوظيفية في البنك المركزي أيام تأسيسه (براتب ٤٥ ديناراً شهرياً) . مروحة المهام التي تولها بعد ذلك توسعت ، من النيابة إلى الوزارة إلى رئاسة الحكومة إلى رئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الأعيان . هذا عدا التمثيل الدبلوماسي للاردن والمهام القومية المدنية . وفيها كلها ظل متمسكاً بمنظومة المبادئ الشخصية التي يقول في مدونته الشخصية على الانترنت أنها أقتت بظلالها على مسيرته السياسية والاجتماعية . ولعلها هي ذاتها الانطباع الشائع عنه بأنه رجل لا يضيع بوصلته ..

بعضاً مما أوردته موسوعة ويكيبيديا عن الرجل . فهي تنقل كلمة المغفور له بإذن الله الملك الحسين عندما قال له : « ما تعاملت مع إنسان أشرف منك يا طاهر .. وفي سياق آخر يوصف أبو نشأت بأنه ضمير الحياة السياسية الأردنية ، كونه يؤمن بمدينة الدولة إيماناً أهله لأن يتولى على المستوى القومي مسؤولية قطاع المجتمع المدني في الجامعة العربية أيام تعاطف الإحساس بضرورة الإسراع في الإصلاح . فقد نشأ الرجل على الإيمان القومي حد التصوف . وهو يعتبر وحدة الضفتين تحدياً قومياً وطنياً لاتفاقية سايكس بيكو . وفي تسديده لمفهوم وسلوكيات الوحدة الوطنية كان الأبعد عن جدل المحاصصة والحقوق المنقوصة . وحين يتحدث في هذه الحلقات

الأردني الهاشمي ، موروث عائلتي سابقاً لوحيد الذي ، نجا ، من هاتين الصفتين . فالرجل لشدة تواضعه وعزوفه الفطري الصادق عن سماع التبريط الفائق ، لن يرضيه أن يقال عنه أنه من رجال الدولة ذوي السوية الضريفة الذين لم تحرقهم السلطة ولم يندرجوا في الاصطفاات الخلافية ولم تتلوث أيديهم بالمواقف السياسية أو المالية . ولأنه كذلك فان التحرش بذكرته السياسية لسنوات العشرين الماضية مسألة صحفية ممتعة . في المملكة المغربية يطلقون على رجالات الدولة المرصودين للمهام الكبيرة ، تعبير رجال «الخزان» ، باعتبارهم يفترض أن يكونوا ثقة عدولاً أقوياء وذوي أفق مبدع لتولي القضايا المفصلة أو الصعبة . أبو نشأت (ونشأت أيضاً اسم والده) له في «الخزان

الذين حاولوا توصيف الحياة السياسية الأردنية ، تفاوتت تقديراتهم بشدة على أمور كثيرة ، لكنها اتفقت على نقطتين : الأولى أن هذه الحياة السياسية محرقة لرجالاتها ، وبالذات في السنوات العشرين الماضية . فلم يغادر رئيس وزراء إلا وكان التصور أنه لن يعود بعدها لكثرة ما كانت تلحقه في أيامه الأخيرة من حملات تغيير . والصفة الثانية للحياة السياسية الأردنية أنها بدون ذاكرة مدونة . لا تفسير واضحاً لهذه الظاهرة سوى احتمال أن يكون رؤساء الحكومات السابقون لا يريدون تدوين مذكراتهم لكثرة ما التبس فيها من أمور يصعب تدوينها بموضوعية .
طاهر المصري ، رئيس مجلس الأعيان والرئيس الأسبق للوزراء ، لا نريد أن نقول أنه

الذين حاولوا توصيف الحياة السياسية الأردنية ، تفاوتت تقديراتهم بشدة على أمور كثيرة ، لكنها اتفقت على نقطتين : الأولى أن هذه الحياة السياسية محرقة لرجالاتها ، وبالذات في السنوات العشرين الماضية . فلم يغادر رئيس وزراء إلا وكان التصور أنه لن يعود بعدها لكثرة ما كانت تلحقه في أيامه الأخيرة من حملات تغيير . والصفة الثانية للحياة السياسية الأردنية أنها بدون ذاكرة مدونة . لا تفسير واضحاً لهذه الظاهرة سوى احتمال أن يكون رؤساء الحكومات السابقون لا يريدون تدوين مذكراتهم لكثرة ما التبس فيها من أمور يصعب تدوينها بموضوعية .
طاهر المصري ، رئيس مجلس الأعيان والرئيس الأسبق للوزراء ، لا نريد أن نقول أنه

نعم نعيش مأزقاً سياسياً .. ورؤساء الحكومات السابقون طرحوا آراءهم بصراحة أمام جلالة الملك

المجلس فيما إذا انتخب كله أو نصفه أو ثلثه ، لأن كل ذلك سيعتمد على ظروف قادمة ، وعلى تكوينات سياسية وقوى سياسية لم تتشكل . والأهم من ذلك سيعتمد على كيف سينتخب ، وما هي مهامه الجديدة . من المفروض أن لا يكون هناك مجلس أعيان إذا أصبح نسخة طبق الأصل عن انتخاب وأهداف ووظائف مجلس النواب ، ولا سيكون مكرراً . ربما إذا وصلوا في وقت ما إلى قناعة أن العرفة الثانية ، مجلس الأعيان ليس له لزوم ، فقد يلغى بالكامل ، إذا كان نسخة طبق الأصل عن مجلس النواب في مهامه وفي طريقة انتخابه ونوعيته فما أهمية وجوده . ولا نعلم ما هو مصير مجلس الأعيان إذا تم التعديل الدستوري المقترح ، لكن أعتقد أن مجلس الأعيان سيبقى كما هو إلى فترة قادمة .

xxx

استراحة

لماذا يستخف المواطن بالعقوبات مثل الوقوف في طابور إطلاق العيارات النارية في الأفراج ورمي المخلفات والنفايات ، هل تؤيدون تشديد العقوبات؟
لا أعتقد أن تشديد العقوبات لوحده يكفي ، فالمشكلة ليست في الحزم أو اللين في القانون ، المشكلة تكمن في شخصية الإنسان وسلوكه . كما ان هيبة الدولة ذهبت وهذا باعتقادي أحد الأسباب الهامة .

xxxxxxxxxx

في الحلقة القادمة : طاهر المصري و ، فجوة الثقة مع السلطات الأربع ،

استعادة هيبة الدولة وتقليص

فجوة الثقة تبدأ بإعادة اللحمة

السياسية من خلال انتخابات نزيهة

ومأسسة القرار الحكومي بدلاً من

ترك القرار أحادي

والحرص على المصلحة العامة ، ومنها أيضا تقوية الأحزاب لأن الأحزاب لديها شعور بالمسؤولية أكثر من الفرد . كذلك يجب تأطير القرار الحكومي بشكل مؤسسي ، بحيث تحكم المؤسسة وتتخذ القرار وليس الفرد لوحده . كلها عوامل مترادفة حتى تنمو ، ولأن الأحزاب ضعيفة والمؤسسة ضعيفة فهي بحاجة لوقت ويجب أن تعمل على ذلك .

هل تشعر أن استجابتنا لدواعي الإصلاح والتغيير تسير في مخاض طبيعي ، أم أن هناك مشكلة في إيجاد لغة مشتركة بين دعاة التغيير وبين من يعطون الأمن الأولوية على الإصلاحات؟

لا تعارض بين الأمن والإصلاح . إذا ما سرنا بمسؤولية والحركات السياسية سارت بمسؤولية أيضا ، لقد شهدنا مناسبات كثيرة من عام ١٩٨٩ وصاعداً ، ومسارات إصلاحية كان الأمن منضبطاً فيها بشكل رائع ، ولم يحدث اختلالات لقناعات الناس ان السياسة التي يسير عليها النظام والحكومات تساهم في تحقيق الأمن ، فمن يحقق الأمن ليس فقط جهاز الأمن العام بل المواطن وقناعاته بوضعه ويبلده ، فإذا اقتنع المواطن بأن الفساد محارب وأن موارد الدولة تذهب في أماكنها وأن التنمية متوازنة وأن هناك عدالة وعدالة اجتماعية وسيادة قانون فالأمن سيبقى لوحده بدون أي جهد ، فلا أرى أي تعارض بين الأمن والإصلاح ، وربما هناك فئات قليلة متطرفة تريد شيئا من هذا القبيل أو شيئا من الجانب الآخر ، لكن الجسم الرئيسي للمجتمع الأردني مجتمع يريد الإصلاح ويسعى له ، أنا من الفائلين بأننا بحاجة إلى الإصلاح ويجب أن لا نتباطأ به ونحن لسنا بالتأكد مع الطفرات التي تأتي بعدم التوازن ، المهم أن يكون هناك حسن نية في تطبيق الإصلاح .

دولة الرئيس : لديكم قناعات بأن مجلس الأعيان الحالي هو المجلس الأخير المعين بالكامل . كيف تتصورون المجلس القادم بالانتخاب التصفي أو بالكامل ما دام الموضوع لم يندرج في التعديلات الدستورية؟
لا أستطيع التنبؤ متى سيتم انتخاب مجلس أعيان ، ولا أستطيع أن أتنبأ كيف ستكون نوعية هذا

جلالة الملك سيرد عليهم أو انه اتقاهم حتى يفهم منهم ويستفيد من آرائهم وأعتقد انه استفاد .

هل يشارك أبو نشأت مع الذين قالوا ان ما حصل في الاجتماع يكاد يفضي للقناعة بأنه ربما لن يعقد ثانية لأنه أدى إلى عكس المطلوب؟

أنا ما زلت مصرة على ان الاجتماع لم يعط جدواه . لا أظن أنه أتى بعكس المتوقع ، دعانا جلالة الملك وهو يعلم بأن لكل واحد موقفاً . هذا رأي موافق وهذا رأي محافظ .. الخ . دعانا جلالة حتى يستمع منا ، ولذلك أعتقد أن اللقاء أدى الغرض بالنسبة لجلالة الملك ، الآن أجهزة الديوان هل تستفيد من هذه الآراء أم لا ؟ .. هذا موضوع آخر ، لكن جلالة سمع كلاماً صريحاً وجريئاً بأراء متعدد ولمدة تقارب ثلاث ساعات ، وهذا دليل الفائدة .

في نفس سياقات اجتماع الديوان وارتداداته الإعلامية والنفسية ، فإن أخطر ما يستشعره الكثيرون ان الخطوط الحمر المكتوبة والمحمية جرى تكسيها إما بشكل عشوائي أو بشكل مبرمج كما يخشى البعض . فلم يعد لدينا شيء سيادي محصن تجاه التهم والشعارات العلنية المرفوعة في الشارع . أين تكمن الخطورة الحقيقية لهذا التسلسل المعنوي في تفسير الخطوط الحمر والهبية السليدية؟ وكم من الوقت والجهد نحتاج لترميم الذي تكسر؟

ما تقولونه حصل بشكل منظم وليس عشوائياً . الذين تحدثوا في اللقاء هم رؤساء حكومات لديهم تجارب وخلفيات وهم منغمسون بعمل سياسي بدرجات متفاوتة . أحمد عبيدات تحدث حديثاً ممتازاً ، وعبدالكريم الكباريتي أيضاً ، أنا تحدثت وعبد الرؤوف الروابدة كذلك وكل الإخوان . كل واحد تحدث بكلام مختلف بشكل جريء ومنظم ، ولم يكن عشوائياً ، ومرة أخرى أكرر بأن هذا هو غرض الاجتماع . نحن نحتاج إلى وقت ، حاجز الخوف انكسر ، وانكسرت المعايير ، وتم تجاوز الخطوط الحمر ، والسقوف أصبحت عالية كثيراً ، وحتى تعود لا بد من شروط ، منها إعادة اللحمة السياسية إلى المجتمع الأردني من خلال انتخابات نزيهة ، ومنها إعادة هيبة الدولة مع إحترام إرادة الشعب بالإصلاح

اجتماعات متتالية يقوم بها جلالة الملك مع كافة الشرائح الاجتماعية والسياسية في البلد . هناك أوضاع كلنا نعرف بوطناتها وتحاول أن تحتويها وتصلحها . لقد قيل في الاجتماع كلام مهم صادق .. صحيح انه كانت هناك اختلاف في وجهات النظر ، لكن عندما يكون الشخص بحضرة جلالة الملك مطلوب منه أن يبدي برأي ، لا يجب أن لا يتوانى . ولم يتوان أحد عن قول قناعاته ، ليس كل رؤساء الحكومات مضطربون أن يكونوا متناهيين في قناعاتهم ويقولوا نفس الكلام ، لكن مهم أن يسمع جلالة الملك رأي كل رئيس وزراء من منطلقه .. وقد سمع جلالاته . أنا مثلاً تحدثت عن مفهوم الدولة ، وقلت بان مفهومها يتراجع لصالح مفهوم ضيق وهذا لا يجوز ونحن بالفرن الحادي والشعريين . تحدثت في موضوع الوضع الاقتصادي الذي يتدهور ، وهروب رأس المال ، وان الحكومات لا تقوم بالعمل إلا لتسيير العمل اليومي حيث لا يوجد تخطيط استراتيجي . برأيي ان مساعي جلالة الملك أو موظفي الديوان يجب أن يأخذوا هذه الآراء ، ليس جميعها بل يستخلصوا منها أفكاراً معينة ويضعوها أمام جلالاته لعله يستفيد منها . لا أعلم إذا كانوا يفعلون ذلك أم لا . إلا انه حق على كل واحد أن يقول رأيه بصراحة بحضرة الملك ، وحق أن يستفيد القصر ومؤسسة الديوان الملكي من هذه الآراء ، لكن المشكلة أنها لا تظهر جميعها للإعلام ، .. كل واحد يقول وجهة نظره ، وهذا ما يؤدي إلى البلبلة .

نتنظر وغيرنا الكثيرون ان نسمع من الرئيس أبو نشأت إن كان يرى في اجتماع الديوان إشارة بأننا في البلد نعيش مأزقاً سياسياً يحتاج إلى مشورة أصحاب الدولة؟ وهل صحيح ان المجتمعين خرجوا بانطباعات أكثر سوداوية مما دخلوا به؟
نعم ، لا أحد ينكر أننا نعيش مأزقاً سياسياً ، وكل الدلائل تشير إلى ذلك ، فهناك ضباب وتشقت وعدم وضوح رؤية وتمردت في بعض الأحيان واضرابات واعتصامات ، هذه موجودة وكلها مع بعضها تشكل مأزقاً سياسياً تعاني منه . لا أحد ينكر ذلك ، وقد تم الاجتماع حتى تنقلب على هذا المأزق السياسي ونطوقه .. المجتمعون لم يخرجوا بانطباعات سوداوية ، فالتكلم يعرف الوضع والتكلم تحدث عن رأيه بصراحة وإن اختلفت الآراء لكن الجميع كان واضحاً وصريحاً . إذا أردنا أن نقول بأن المجتمعين خرجوا بنظرة سوداوية فمعنى ذلك أننا لسنا متفائلين بأن

رئيس مجلس الأعيان طاهر المصري هو من سوية رجالات الدولة الذين لا يركبون موجات الغبار ولديهم من الموازين المرجعية ما يجعلهم يضعون الأمور في أوزانها وأحجامها وألوانها الطبيعية . يرى أن أوضاعنا الراهنة صعبة بل أننا نعيش مأزقاً سياسياً .. ولولا أنها كذلك لما حصل اللقاء الأخير لرؤساء الحكومات السابقين مع جلالة الملك وهو الاجتماع الذي قيل فيه الكثير . أبو نشأت يضيف لكل الذي قيل ، قناعاته بأن الأزمة أو المأزق تتمثل في بعض جوانبها بكون الخطوط الحمر تكسرت بشكل منظم والسقوف أصبحت عالية . تقاضى في استعادة هيبة الدولة وتقليص فجوة الثقة بآراءها في إعادة اللحمة السياسية للمجتمع الأردني من خلال انتخابات نزيهة . أما الانتقال إلى مرحلة مجلس الأعيان المنتخب كلياً أو جزئياً وتلك لها مواصفات وشروطها المسبقة .

عندما تتفاوت الانطباعات وتتقاطع بالنسبة لحدث كبير تفاصيله غير متكاملة ، فقد اعتاد الصحفيون أن يلجأوا إلى أبي نشأت سعياً وراء رؤية دقيقة وتشخيص موضوعي هادئ . اجتماع الديوان مؤخراً لرؤساء الحكومات السابقين ، حدث من هذا النوع ، أعطى الانطباع بأن الأوضاع استثنائية أو تواجه الخطر . فكيف إذا كانت حيثيات ما تخله من نقاش قد خرجت للناس بشكل غير دقيق أو غير متكامل مما زاد بالتشويش؟

لا يوجد شك بأن الأوضاع صعبة ، ولا أحد ينكر ذلك ، ولو أنها غير ذلك لما تم هذا الاجتماع

إذا أصبح مجلس الأعيان

نسخة من مجلس النواب

منتخباً كلياً .. فلا لزوم له

الإصلاح لا يتعارض مع الأمن الذي هو في النهاية محصلة العدالة ومحاربة الفساد والتنمية المتوازنة .. المهم أن يكون هناك حسن نية في تطبيق الإصلاح



حكومة طاهر المصري عام ١٩٩١



.. مع الملك الحسين والأمير زيد بن شاكور رحمهما الله